حتى يحرجه ويسد امامهم مجاورى الثغور ولا يعترض المعتمد بن عباد ما لو يستولى على البلاد ثم يولى بلك الى البلاد
امراء عسكره واكابرهم فاتدا سرا ان يكل بلوك من ملوك الاندلس يستبد لهم من يعتقلهم وهى زوجة سلة
قلت حتى نعم اتراوسكون الواو وفرطا بمهملة نهرها قلعة منيعة من عاصمات الدرى بحاورها ينبوع
فى اعلاها وكان بها من الاموات والذخائر المحلمات مالا يعنيه الاريان فلم يقلد بعدها وحل شنها بوحيد لها
على جور الفتح واثرهم ان يقصد واحدة القلعة مغربين عليها ولكن هو واصحابه بالقرب منها وعلموا ذلك
واهم صاحب القلعة فاستضعفهم وترك فى طلبهم فخرج ستراس الى بكر فقبض عليه وتسلم القلعة ثم ركب بارتس
طائفة من الاندلس فحملوا اليه ولحقوا بالعدوة فنزل ثم صالح ما لوته وكانت قلعتهم حصينة الا انهم لم يكن
عندهم لحاد ولا لحاد من الرجال فزحفوا عليهم وغلبوهم فلما علم المعتضد ثم صالح انه مغلوب رحل فقصر فاوكل
اسف فدعى عليه فمات من ليلته فاستقل اهله به فحملوا المدينة ثم نازلوا الموكل عمر بن الافطس بطليوس
وكان رجلا شجاعا عظيم القدر كثير السكان ابو المظفر بالله ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة الجمى من فحول
العلماء وكان ملكا له نصائف اعظمها واشهرها المنسوب اليه وهو من المظفرى فى علم التاريخ ومدينة بطليوس
من اجمل البلاد لو يدعى ولا اقبل على عمر المدافعة والقتال الى ان حاصر عليه اصحابه فقبض عليه باليد وعلى
ولدين له صغارا صغارا وحملوا ولاية الاشاغزا الى مراكش وسائر ملوك الجزيرة سلموا وتحولوا الى بر العدوة الا
ما كان من المعتمد بن عباد فان ستراس الى بكر لما فرغ من ملوك الجزيرة كتب الى يوسف ابن تاشفين ان يعبر اليه ليسلم ثم ملكها
عبد المعتمد بن عباد فارتهم فى ارض مالقة فامر بعضده وان يعترض عليه التحول الى بر العدوة باهله وماله فان
فعل مهما وبعث وان ملك فازله فلما عرض عليه ستراس الى بكر ذلك لم يعطه جوابا فنازله وحاصره اشهرا
ثم دخل عليه البلد قهرا واستخرجه من قصره قسرا فحمل الى العدوة مقيدا فانزل باغمات واقام بها الى الممات
ولم يعقل من ملوك الاندلس سواه وتسلم ستراس الى ملوك الجزيرة كلها واستحوذ عليها فمات يوسف بن تاشفين فى
التاريخ الاتى ذكره ان شاء الله تعالى وافضى الملك الى ولده الخشن على بن يوسف وكان رجلا حليما وقورا صالحا
عدلا مقادا للحق والعمل الحمى اليه الاموال من البلاد لم يغزه من جزيرة قط حادث ولا طاف به مكروه
قلت وقد تقدم فى ترجمة ابى بكر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان الفتح صاحب قلايد العقيان انه جمع
الكتاب المذكور باشم ابرهيم بن يوسف بن تاشفين وان الذى اشار بفعل الفتح المذكور هو على بن يوسف بن تاشفين
المذكور فى ترجمة والى بعده قلت بن تاشفين على بن يوسف بن تاشفين وعلى بن الفتح ملكهم وسياتى ترجمة ذلك
مفصلا ان شاء الله تعالى قد تقدم فى اوايل هذه الترجمة ان يوسف بن تاشفين هو الذى اختط مدينة مراكش

فالهم

قال صاحب هذا الكتاب الذى نقلت منه هذه الترجمة فى اخر الكتاب ان مراكش مدينة عظيمة ساها الامير
يوسف ابن تاشفين موضع كان اسمه مراكش فسماه اشر شرها لغة المصامدة كان ذلك الموضع ماوى اللصوص
وكان المارون فيه يقولون هذه الكلمة تعرف الموضع بها وقال غير مؤلف هذا الكتاب بناء ابن تاشفين مدينة
مراكش فى سنة خمس وستين واربعمائة قاله ابو الخطاب بن دحية فى كتابه الذى سماه البراعة فى خلافة القائم
بامر الله قال وكانت مزرعة لاهل بعض قاسوا فاتصفوا ماله الذى خرج به من الصحراء وتعيش بفتح النون وتشديد
القاف وسكون الياء المثناة من تحتها جبل على مراكش قلت وهى نواحى اغمات فى الغرب الاقصى وذلك انه
لما توطنت نفسه على الملك واستقامت قبايل البربر ودهشت من خالفه من بنى عمه ثبت همته الى مناهذه المدينة وكان
فى موضعها قرية شعبية فى غابة من البحر بها قوم من البربر فاحطها يوسف وبناها القصور والمساكن الانيقة
وهى فى مرج مستطيل وهو لها كالحلى على فراشها منها وبالقرب منها جبل الاطلس القليل وهو الذى يعلى اسراحها
وخرجها وفى سنة اربع وستين واربعمائة بنى يوسف على مدينة فاس وكانت اذ ذاك من اوايل بلاد المغرب
العظام وصنف على اهلها ثم احذرها واقر العامة بها وبقى البربر والخندق بين بعضهم وقتل بعضهم
بعضا ثم لكثرة سانه وتنكر المغرب الاقصى والادنى سلطانه مع ما صار يده من بلاد جزيرة الاندلس كما
ذكرنا وكان حازما شابا للامور ضابطا لها صالح مملكته مؤثر الاهل العلم والدين كثير الشهود المشورة
لهم ولعنى ان الامام حجة الاسلام ابا حامد الغزالى نفعه الله بجمعه لما شيخ ما هو عليه من الاوضاع الحميدة
وميله الى اهل العلم عزم الى التوجه اليه ووصل الى ابن شكذرية وشرح فى تهمه بما يحتاج اليه ووصله خبر
وفاته فرجع عن ذلك العزم وكتب وصف على هذا الفصل فى تعقل الكتب وقد رهب عنى فى هذا الوقت ان وجدته
وكان يوسف معتدل القامة اشم اللون كبير الجسم حسن الفارضين دقيق الصوت وكان كثير العاشر وهو
اول من تسمى بامير المسلمين ولم يزل على حاله وغزوه سلطانه الى ان توفى يوم الاثنين لاثنى خلون من المحرم سنة
خمسمائة وعاش تسعين سنة ملك منها مدة خمس سنين وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير فى تاريخه الكبير ما شاكله
سنة خمسمائة وبها توفى امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب والاندلس وكان حسن السيرة محبا اعادة كامل
الى اهل العلم والدين وتكرمهم وعلمهم فى بلاده وتصدر عن ارايهم وكان محب العفو والصفح عن الذنوب العظام
ضن ذلك ان ملكه نعوا اجتمعوا منى اخذ هم الف دينار تخرجها وتنفى الاخر عملا يقبل فيه لامير المسلمين وتنى الاخر
روحته وكانت من احسن الناس ولها الذكر وبلاده ملتقة الى بنى هضر هو واعطى بمنى المال انتشار واشتغل
الاخر وقال للذى نفى زوجته ما كان اهلك على هذا الذى لا تقبل اليه فرارتل ان زوجته فتركه فى حبسه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)